بسم الله الرحمن الرحيم ٢٣/ ١٢/ ١٤٢٣هـ

فضيلة الأخ المكرم الأستاذ الدكتور عبد الله بن حسين الخليفة سلمه الله وتولاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد قرأت كتابكم (أثر اتجاهات الجريمة والخصائص الاجتماعية والاقتصادية لمجتمعات الوافدين الأصلية في سلوكهم الإجرامي في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية).

فرأيت أنكم قد بذلتم مجهوداً كبيراً في إخراج هذه الدراسة ولا سيما ما أشرتم إليه من مراجع وملاحق بالعربية والأجنبية عسى أن يكون هذا لخدمة الوطن والمواطن، كما نسأله تعالى أن ينفع بكم في تخصصكم مجال علم الاجتماع. أحببت مكاتبتكم في عنصرين مهمين أو موضوعين أساسيين في المجتمع السعودي:

أولاهما: أنكم لم تجعلوا من مصادر بحثكم الدوائر الشرعية الرسمية كوزارة العدل وما يناط بها من الدوائر كالمحاكم الشرعية الكبرى والمستعجلات. ومما لا شك أن المحاكم الشرعية هي المرجع لجميع النزاعات والجرائم المرتكبة وأرشيفها يزخر بمثل هذه الأحداث، وكذلك هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لها مساس مباشر بالجرائم في المجتمع السعودي، وهي ذات أهمية لا تقل عن أهمية المحاكم الشرعية؛ لأن المحاكم لا تنظر إلا لما يرفع إليها.

أما الهيئات فإنها تكشف كثيراً من المخالفات الشرعية والاجتماعية ولها دور فعال في تقويم المجتمع والحفاظ على مقوماته، وأنتم حفظكم الله فيما قرأته لم تشيروا إلى هاتين الجهتين ولو فعلتم لوجدتم من المعلومات ما يكون مادة علميةمن واقع عملي تجريبي لا نظري ولا تصوري.

الموضوع الثاني: فكما هو معلوم لديكم أن هذه البلاد مهوى أفئدة المسلمين عامة وجهة قبلتهم، فلها مكانة في التقديس عند المسلمين؛ ألا ترون أن هذه الوفود

من الجاليات الوافدة تأثرت واستفادت من المجتمع السعودي في عقيدته وعبادته وسلوكياته، وهذا الموضوع يستحق أن تجرى عليه دراسة تقابل دراسة الجريمة واتجاهاتها لدى الوافدين في الأوساط الخليجية والسعودية. وقديماً كانت المملكة أو بالاخص المجتمع النجدي في عزلة عن العالم، فكان العالم الإسلامي يصفهم بأنهم خوارج أو مذهب خامس أو وهابية، وليس ذلك عن علم ومعرفة. ولكن راجت دعاية المناوئين للمسك السلفي لعوامل سياسية واجتماعية وبالأخص في عهد الخلافة العثمانية في أخريات أيامها، حينما دحرت وأخرجت من الجزيرة التي كانت تحكمها بواسطة عملائها من المصريين والعراقيين.

أما اليوم فقد كان المنهج السلفي أو دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب منظوراً عند الوافدين والدارسين والمقيمين بين ظهراني السعوديين. قال لي أحد الإخوة بأنه وفد من تركيا رجل وعند تفتيش أمتعته في الجمارك قال صاحب الجمرك للمسافر صل على النبي فتعجب هذا التركي هل الوهابية يحبون النبي وهل يصلون عليه كما نصلي عليه، فقد تخمر في ذاكرته أن الوهابية يكرهون النبي ﷺ إلى حد أنهم يشيعون أن الوهابية تقول أن شسع نعل أحدهم أفضل من محمد وأن عصاه أفضل من محمد إلى آخره.

بهذا التصور والافتراءات كان منظور العالم الإسلامي للوهابية منظور كفرياً وهذا، والحمد لله، قد زال وتلاشى بحكم الملتقيات وتبادل الزيارات ولاسيما أن الدولة السعودية تبنت الانطلاقة الكبرى ولدعوة والتضامن الإسلامي الذي أعلنه الفيصل، وجعل من مبانيه فتح الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة لتضم ما نسبته ٩٠٪ من أبناء العالم الإسلامي غير السعودي وكذا قيام رابطة العالم الإسلامي، والتي تركز على حل مشاكل المسلمين وربطهم بالدول السعودية، كما تم افتتاح مكتب الدعوة والإرشاد لإيفاد الدعاة في أنحاء العالم الإسلامي وفي المجال السياسي دعم مؤتمر وزراء خارجية الدولة الإسلامية بالإضافة إلى المنح الدراسية في الجامعات الإسلاميةالنظرية والتجربية؛ لهذا كان همزة وصل بين المجتمع السعودي والعالم الإسلامي الخارجي.

فيما حبذا أن فضيلة الدكتور يعد بحثاً اجتماعياً يتناول تأثير المجتمع السعودي على الوافدين والمتعاونين مع المؤسسات الإسلامية الدعوية الخيرية، ولا يخفى أن المجتمع السعودي له خصائصه للتأثير على الغير، لمسنا هذا عملياً في زياراتي الكثيرة وتجولي في العالم الإسلامي والأجنبي، فهذا الموضوع يستحق الاهتمام والدراسة ليكون ذلك من حوافز التثبيت والاستقرار على المبدأ بما منَّ الله به على شعب الجزيرة العربية وهو بحق بني عن دلالة نبوية حيث قال ﷺ: «**قولوا كلمة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم لا إله إلا الله**».

حدثني سكرتير الشيخ أبو الأعلى المودودي الأستاذ خليل حامد قال: عقد مؤتمر العالم الإسلامي في باكستان، فكان الزعماء يتوافدون إلى الجامع الكبير في لاهور في باكستان، وهم يؤدون التحيات والشعارات ويدوي أصوات للتصفيق والتصفير، فلما دخل الملك فيصل أعلن الناس التكبير وهم يقولون الله أكبر عبد الله في بيت الله، ولم ترَ إلا باكياً وذاكراً لله عز وجل برؤية الملك فيصل حين دخل المسجد خاشعاً متذللاً، حقاً إنها الإمامة! هذا ولا أريد الإطالة عليكم للتهميشات على مؤلفكم القيم وجزاكم الله خيراً.

وملحوظة ثالثة أخيرة ولأنكم أطلقتم في تعريف لفظ الجريمة كل مخالفة نظامية وفي نظري أنها لا تصل إلى مرتبة الجريمة كالتخلف، إلا إذا قسمت الجريمة إلى كبيرة وصغيرة، فيكون الحاج أو المعتمر يتخلف عن البلاد يسمى مجرماً، أظنك لا توافق على هذا ولكنها مخالفة نظامية يستحق عليها العقاب والجزاء، هذا وإن تيسر أن تتبنوا الإشارة إلى ما يسميه الفقهاء بالضروريات الخمس، وهي: حفظ الدين والعقل والنفس والمال والعرض.

وفقكم الله لكل خير وسدد خطاكم وأثابكم على حسن صنيعكم.. والله يتولاكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص أخوك

إسماعيل بن سعد بن عتيق